المملكة العربية السعودية

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

وزارة التعليم – كلية الدعوة وأصول الدين

المذكرة الشاملة في مقرر (الفرق ١)

رمز المقرر: (فرق ٣٢٠١)

❁ ❁ ❁

الفصل الدراسي الأول للعام الدراسي ١٤٤٥هـ/٢٠٢٣ – ٢٠٢٤م

(المستوى الثالث)

ملاحظة مهمة:

- هذه المذكرة أو التلخيص لا تغني عن المرجع الأساسي للمادة

إعداد وتنسيق: عبد الرحمن بن إبراهيم صويلح

تمهيد: مقدمة في دارسة الفرق

س١: ما الهدف الأسمى من دراسة الفرق؟

– أن نحقق أهدافاً طيبة في خدمة الإسلام، وفي كسر حدة الخلافات التي مزقت المسلمين، والعمل على جمع كلمتهم، ومعرفتهم لمواقع الخلاف ليتجنبوها، مما يسهم بحول الله في العودة الصادقة إلى نهجهم القويم واتحاد كلمتهم.

س٢: عدّد أهداف دراسة الفرق.

١– تذكير الناس بما كان عليه سلف هذه الأمة من العزة قبل تفرقهم.
٢– لفت أنظار المسلمين إلى حالهم اليوم، ووصل حاضر أمتهم بماضيها، وبيان منشأ جذور الخلافات التي أدت إلى تفرقهم.
٣– ذم التفرق وبيان محاسن اتحادهم مما يرغبهم في وحدة الأمة.
٤– معرفة أسباب الخلاف لاجتنابها.
٥– رصد الأفكار الدخيلة التي يروجها أعداء الأمة ليتعرف الناس على خطرها.
٦– تمييز الفرقة الناجية عن غيرها من الفرق، ومن ثم الاهتداء بها.
٧– دعوة علماء المسلمين إلى القيام بدراسة تراث هذه الفرق وتميز حقّه من باطله.

س٣: بيّن أهمية دراسة الفرق ونقض شبهة من يرفض دراستها.

– يزعم بعض الناس أن دراسة هذه الفرق ليس مجدياً؛ لانتهاء أمر تلك الفرق واندثارها، وللجواب على ذلك **نقول**:

١– أن العبرة بالأفكار وليس بالأشخاص، فما دامت أفكارهم باقية فدراستها ضرورة، ومن أمثلة ذلك: العقلانيون الجدد الذين ورثوا آراء المعتزلة.
٢– أنه لا زال لتلك الفرق أتباع ينادون باسمها وتطبيق معتقداتها ويستحلون دماء المخالفين أو يكفرونهم.
٣– أن في ذلك تكثيراً لعدد أتباع الفرقة الناجية، وذلك بعد دراسة الفرق دراسة فاحصة ودعوة أتباعها إلى الحق.
٤– أن في عدم دراستها إبطالاً لما فرضه الشرع من القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٥– أن في عدم دراستها إفساحاً للمجال أمام أتباع الفرق المخالفة للحق لنشر باطلهم وتكثير سوادهم.

س٤: اذكر أدلة من الكتاب والسنة جاءت بالنهي عن التفرق.

- **أولاً: من الكتاب:**

١– قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[الأنعام:١٥٣].

٢- قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[آل عمران:١٠٣].

٣- قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ﴾[الأنعام:١٥٩].

- **ثانياً: من السنة:**

١- حديث العرباض بن سارية قال: قال النبي ﷺ: ((فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيرا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة)).

٢- ما رواه حذيفة عن النبي ﷺ أنه قال في بيان المخرج عند ظهور تفرق المسلمين واختلافهم: ((تلزم جماعة المسلمين وإمامهم)) قال حذيفة: قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: ((فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)).

س٥: بين دراسة حديث الافتراق.

قال ﷺ: ((**إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة**)).

١- سند الحديث:

- منهم من لم يصححه ولم يجوز الاستدلال به كابن حزم وغيره، ومنهم من اكتفى بتعدد طرقه، ومنهم من أخذ به وصححه وحاول حصر العدد المذكور في الحديث كالبغدادي، وقد صححه ابن تيمية ورد على من ضعفه.

٢- حصر الفرق في حديث الافتراق:

- إن حصر الفرق في العدد المذكور في الحديث ليشمل كل فرقة أمرٌ فيه إشكال، لأن أصول الفرق لا تصل إلى هذا العدد، وفروعها تصل إلى أكثر من هذا العدد، ثم إن الفرق ليس لظهورها زمن محدد، أي لم يرد في السنة تحديد لنهاية تفرق الأمة. فالصواب أن يقال: إن هذا الحديث في الإخبار عن افتراق الأمة، دون تحديدهم بعدد معين ولا زمن محدد، فتُعد الفرقة فرقة في أي زمان ظهرت فيه، فهو قد أخبر عن افتراق أمته، وأمته مستمرة إلى يوم القيامة، مع الاعتقاد أن يوجد هذا العدد على الوجه الذي أراده الرسول ﷺ في عصرنا أوفي غيره.

٣- من هي الفرقة الناجية:

- ورد في الحديث أن هناك فرقة ناجية تنجو من النار، وقد اختلف العلماء في المراد بهم على أقوال، وهي **كما يلي**:

١- **قيل**: إنهم السواد الأعظم من أهل الإسلام. ٢- **وقيل**: هم العلماء المجتهدون.

٣- **وقيل**: إنهم خصوص الصحابة. ٤- **وقيل**: إنهم الجماعة إذا اجتمعوا على أمير.

✓ **والصواب**: أنهم جماعة يسيرون على المنهج الحق، لا يعرف عددهم ولا تحديد بلدانهم، وهم يسيرون على الحق إلى أن يأتي أمر الله كما في الحديث.

٤–معنى قوله ﷺ: «كلها في النار إلا واحدة»:

– ذكر الشاطبي ما حصله **ثلاثة أقوال**:

- **الأول**: أن هذه الفرقة لابد أن ينفذ فيها الوعيد.
- **الثاني**: أنهم تحت المشيئة كأهل الكبائر إن شاء عذبهم وإن شاء عفا عنهم.
- **الثالث**: أن الأولى عدم التعرض لتعيينهم لأن الحديث في تعيينهم إجمالياً وليس تفصيلياً.

والذي يظهر أن هذه الفرق تختلف تماماً في بُعدها وقربها من الحق، فبعضا يوصف أتباعه بالبدعة وحكمهم كأهل الكبائر تحت المشيئة، وبعضهم يوصف بالكفر مثل السبئية والباطنية والميمونية من الخوارج.

س٦: بين كيفية ظهور الخلاف والتفرق بين المسلمين.

- **أولاً**: كان الخلاف في عصر النبي ﷺ ينتهي فور وصول الرسول ﷺ حين يحكم فيه، كما هو الحال في قصة الخلاف بين المهاجرين والأنصار حينما اختلف رجلان، فاستغاث أحدهما بالمهاجرين واستغاث الأخر بالأنصار، فخرج رسول الله ﷺ مغضباً وهو يقول: «وأنا بين ظهرانيكم» فانتهى الخلاف.
- **ثانياً**: بعد وفاة النبي ﷺ إلى أواخر عصر الخلفاء الراشدين حدثت بعض الأمور التي كانت محل خلاف، ولكنهم كانوا على منهج واحد في أصول الدين وفروعه، ولذلك قضى عليها الصحابة رضي الله عنهم بثباتهم ويقينهم، ومن تلك الاختلافات التي حدثت في عصرهم **ما يلي**:

١– حين اختلفوا في موت النبي ﷺ هل مات أم لا؟ واختلفوا على رأيين حيث رأى أبو بكر ومن معه أنه قد مات، ورأى عمر ومن معه أنه لم يمت، ولكن قضى أبو بكر الصديق على هذا الاختلاف بأن قال: (من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات...).

٢– اختلفوا في موضع دفنه، فأهل مكة أرادوا دفنه في مكة، وأهل المدينة أرادوه في المدينة، وقال آخرون بنقله إلى بيت المقدس، ولكل فريق حججه، ولكن أبو بكر الصديق رضي الله عنه قضى على هذا الخلاف أيضاً حينما روى لهم قول النبي ﷺ: «ما قبض الله نبيا إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه».

٣– اختلفوا في تسيير جيش أسامة، هل يبقى في المدينة كما رأى عمر أم يمضي كما رأى أبو بكر؟ ولكن سرعان ما اقتنع الناس برأي أبي بكر رضي الله عنه.

٤– اختلفوا في قتال مانعي الزكاة، هل يُقاتلون بإنكارهم ركنا من أركان الإسلام، كما يرى أبو بكر، أم لا يقاتلون، كما يرى عمر؟ ثم انتهى الخلاف بقبول رأي أبي بكر رضي الله عنه، بعد قياسه للزكاة على الصلاة.

٥– اختلفوا في الإمامة بعد وفاة النبي ﷺ، هل هي في قريش أم في الأنصار؟ وذلك بعد اجتماع الأنصار في سقيفة بني ساعدة واختيارهم لخليفة منهم، ثم رجعوا جميعاً إلى رأي أبي بكر حينما تبين لهم الحق في قوله.

س٧: بين الخلاف الذي كان يحصل بين الصحابة ﷺ وكيف تطور.

أ- الخلاف في عهد الصحابة:

- كان الخلاف في عهد الصحابة ينتهي بأسرع وقت، وذلك لأنهم ما كانوا يريدون الخلاف لذاته أو لأهوائهم، وإنما كان الخلاف حول فهم نص من كتاب الله أو سنة نبيه ﷺ، فلم يختلفوا على أمر في العقيدة أو الشريعة، وغاية ما حصل بينهم هو خلاف في أمور دنيوية اجتهادية كما حصل بين علي ومعاوية ﷺ.

ب- تطور الخلاف بعد عصر الصحابة:

- تطور الخلاف بعد عهد الصحابة إلى خلاف مزق وحدة الأمة الإسلامية، حيث ظهر أشكال من الناس، كان بعضهم منافقاً يُظهر الإسلام، ثم عمل من داخل المسلمين على شق وحدة المسلمين وتضخيم اختلافاتهم. وقد تدرج هذا المنحنى في الاختلاف ونخر في جسد الأمة حتى وصل الحال إلى واقعنا المؤسف، حيث توالت على المسلمين الضربات والإهانات جراء تشتتهم وتفرقهم، فذل المسلمون ذلاً شنيعاً خصوصاً في عصرنا الحاضر.

س٨: بيّن مظاهر الخلاف بين المسلمين.

١- **خلافات عملية:** وقع فيها اقتتال، وجردت فيها السيوف، وهي نتيجة لاختلافات عقدية، وإن كانت تبدو أنها سياسية، كما وقع بين علي والخوارج، أو بين الخوارج والأمويين، وحديثاً ما نراه من فتك الشيعة في لبنان وغيرها بأهل السنة.

٢- **خلافات علمية:** خاض غمارها العلماء، وتبعهم على ذلك أتباع، وأصبح كل فريق لا يصغي للآخر ولا ينصفه، ولا شك أن هذه الخلافات أذكت نار العداوة والبغضاء بين المسلمين.

س٩: كيف تبدأ الفرق في الظهور؟

- تبدأ بفكرة صغيرة فردية أو جماعية ثم تتكون، إلى أن تصبح فرقة لها منهج مميز.

س١٠: بيّن منهج العلماء في عدّ الفرق.

- لا يوجد لعلماء الفرق منهج يسيرون عليه في عدهم للفرق الإسلامية، بل لهم طرق متعددة، بحسب اجتهاد كل واحد منهم، يقول الشهرستاني: (فما وجدت مصنفين منهم متفقين على منهاج واحد في تعديد الفرق).

س١١: ما المراد بأمة الإسلام؟

- اختلف المنتسبون إلى الإسلام فيمن يدخلون في الاسم العام لملة الإسلام، وحاصل الأقوال في ذلك **كما يأتي**:

١- أن هذه التسمية تشمل كل مقر بنبوة محمد ﷺ وتصديقه، وهذا قول أبو القاسم الكعبي زعيم الكعبية من المعتزلة.

٢- أنها تشمل كل من يرى وجوب الصلاة نحو الكعبة.

٣- أنها تشمل كل من أقر بالشهادتين ظاهرا ولو كان مضمرا النفاق، وهو قول مجسمة خراسان.

❁ **والواقع**: أن جلّ تلك الأقوال لا تخلو من انتقاد، فالقول الأول والأخير، ينقضه ما وقع من يهود أصبهان، حيث أقروا بنبوة محمد ﷺ إلى العرب، وكذلك الموشكانية من اليهود، أقروا بنبوة محمد ﷺ وشرائع الإسلام، ونفوا أن يكون مرسلاً إلى كافة البشر، ومع ذلك فهم ليسوا مسلمين.

☑ **والحق في هذا**: أنه لا يدخل في الإسلام إلا من أقر به ظاهراً وباطناً والتزم بشرائعه.

س١٢: عدّد أهم أسباب نشأة الفرق.

١- وجود علماء انحرفت عقائدهم. ٢- غلبة الجهل وفُشوه بين أوساط المسلمين في مختلف العصور بصفة عامة.

٣- عدم فهم النصوص فهماً سليماً. ٤- موافقة الخلاف والفرقة لهوى في النفوس. ٥- تدخل سلطان العصبية البغيضة.

٦- استحكام قوة الحسد في النفوس. ٧- الرغبة في إحياء البدع والخرافات. ٨- تقديس العقل وتقديمه على النقل.

٩- بث الدعايات المنفرة من الاعتقاد الصحيح الموافق للكتاب والسنة. ١٠- وجود تأثيرات خارجية.

س١٣: ما أثر التأثيرات الخارجية في نشأة الفرق ووجودها بين المسلمين؟

- كان للتأثيرات الخارجية أثر مهم في نشأة الفرق واستحكامها بعد نشأتها بين المسلمين، وهي تكمن في **الأمور التالية**:

١- **اختلاط المسلمين بغيرهم**؛ وذلك بعد أن دخل في الإسلام من غير المسلمين، ولكنهم دخلوا متمسكين ببعض الأفكار التي كانوا عليها قبل دخولهم الإسلام، متعمدين وغير متعمدين.

٢- **وجود حركة ثقافية**؛ حيث ترجمت قديماً في عهد المأمون كتب غريبة على المسلمين، وتترجم حديثاً كتب للملاحدة والماديين تسهم في تنمية الخلاف بين المسلمين وتفرقهم.

٣- **تأثر بعض المسلمين بغيرهم من أهل الديانات السابقة**؛ وذلك بعد أن عايشوهم، فنشأت اعتقادات أصلها فارسي أو هندي أو نصراني أو يهودي.

٤- ما يواجهه المسلمين من ضغوط ينتج عنها جيل يعتقد أن ما عليه الآباء والأجداد كان هو الحق والصواب.

٥- **دخول كثير من الناس في الإسلام ظاهراً، وهم يبيتون النية لهدمه**، وأكثر هذا الصنف هم اليهود والنصارى، وقد ظهرت آثارهم على آراء الرافضة في تأثرهم باليهودية في جملة من الاعتقادات لا سيما آراء ابن سبأ اليهودي في قوله بالرجعة والوصية وكذلك قولهم بالبداء، والجهمية تأثرت باليهودية في قولهم بخلق القرآن كما هو اعتقاد اليهود بخلق التوراة، والمعتزلة والنصيرية في تأثرهم بالهندوسية في قولهم بالتناسخ والصوفية في تأثرهم بالنصرانية في النظر إلى الدنيا واحتقارهم الكامل لها، وقولهم باللاهوت والناسوت والاتحاد بينهما وغير ذلك كثير.

❁ ❁ ❁

أولاً: الخوارج والإباضية

س١: ما هي أول الفرق في الإسلام من حيث الظهور؟

– فرقة الخوارج.

س٢: بين وجود الخوارج في الماضي والحاضر.

- **وجودها في الماضي:** بسطت الخوارج نفوذها السياسي على بقاع واسعة من الدولة الإسلامية في المشرق والمغرب العربي، وفي عمان وحضرموت وزنجبار وما جاورها في المناطق الإفريقية في المغرب العربي.
- **وجودها في الحاضر:** لا زالت ثقافة الخوارج المتمثلة في المذهب الإباضي في عمان، ولا زالت بعض أفكار الخوارج، ولا سيما الأزارقة المتواجدة إلى عصرنا الحاضر، وبالأخص تلك الأفكار المتعلقة بتفكير العصاة.

س٣: عرف بالخوارج.

- **في اللغة:** جمع خارجي، وهو اسم مشتق من الخروج.
- **في الاصطلاح:** اختلف العلماء في تعريفهم للخوارج، وحاصل ذلك فيما **يلي**:

١– منهم من عرفه بأنه: هو الخروج على الإمام المتفق على إمامته الشرعية في أي زمان ومكان.

٢– ومنهم من خصه بالطائفة الذين خرجوا على علي ﷺ.

٣– وعرفه بعض علماء الإباضية بأنهم: طوائف من الناس خرجوا في زمن التابعين وتابعي التابعين أولهم نافع بن الأزرق عام ٦٤هـ ويستثني المحكمة الأولى وهذا غير مقبول حتى عند بعض علماء الإباضية.

✓ ويترجح **(القول الأول – رأي الشهرستاني وابن حزم)**؛ لدلالة الآثار والسنن على أن الخوارج فرقة باقية إلى أن يتبع آخرهم المسيح الدجال.

س٤: عدّد أسماء الخوارج؛ مع بيان سبب التسمية.

– للخوارج أسماء كثيرة منها ما يقبلونه ومنها ما يرفضونه، منها **ما يلي**:

١– **الخوارج:** وهو أشهر أسمائهم، ويقبلونه على أساس أنه مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء:١٠٠]. وهم ينفونه فيما عدا ذلك.

٢– **الحرورية:** وهي نسبة إلى المكان الذي خرج فيه أسلافهم على علي بن أبي طالب، وهو قرب الكوفة.

٣– **الشراة:** وهم يفتخرون بهذه التسمية، ويأخذونه من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ﴾ [التوبة:١١١].

٤- **المارقة**: وأطلقه عليهم خصومهم، لانطباق أحاديث المروق من الدين الواردة في الصحيحين عليهم.

٥- **المُحَكِّمة**: وهو أول الأسماء التي أطلقت عليهم، وقيل إن سبب تسميتهم بهذا هو لرفضهم تحكيم الحكمين، وأما لترددهم كلمة (لا حكم إلا الله) هو الراجح.

س٥: بيّن بدء نشأة الخوارج.

- اختلف المؤرخون وعلماء الفرق في تحديد بدء نشأتهم، وخلاصة ذلك **ما يلي**:

١- أنهم خرجوا في عهد النبي ﷺ، وقال بهذا الشهرستاني وابن حزم وابن الجوزي والآجري وغيرهم.

➢ ويقصد أصحاب هذا الرأي: ما حدث من قيام ذي الخويصرة وهو عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي في وجه الرسول ﷺ، معترضاً على قسمة الفيء.

٢- أنهم نشؤوا في عهد عثمان ﷺ، وهذا رأي ابن كثير وابن أبي العز وغيرهم.

٣- أنهم نشؤوا في عهد علي ﷺ، حين خرج عليه طلحة والزبير، وهذا رأي الورجلاني من الإباضية وبعض علماء الإباضية.

➢ لا يصح وصف طلحة والزبير بأنهم من الخوارج ومعهم عائشة ﷺ، وقد شهد الله لهم بالإيمان، وشهد الرسول ﷺ لطلحة والزبير بالجنة.

٤- أنهم ظهروا في عهد نافع بن الأزرق سنة ٦٤هـ، ولم يقل بهذا سوى الإباضية، وهو رأي غير مقبول لوجود تسلسل الأحداث وارتباطها من المحكمة الأولى إلى ظهور نافع بن الأزرق.

٥- أنهم ظهروا حين خرج الخوارج من المحكمة عن جيش علي بن أبي طالب، حيث كان لهم آنذاك اتجاه سياسي وآراء اعتقادية انفردوا بها عن عموم أهل السنة.

س٦: بيّن ما وقع من محاورات بين الإمام علي ﷺ وبين الخوارج قبل وقعة النهروان.

- وقعت بين الإمام علي ﷺ وبين الخوارج عدة محاورات قبل نشوب المعركة بين جيشه وبين الخوارج حينما انفصلوا عنه وأظهروا له العداء عقب أحداث التحكيم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان؛ وذلك حين طلب منهم علي بيان أسباب خروجهم عليه:

- **فأجابوه بأشياء منها:**

١- لماذا لم يبح لهم في معركة الجمل أخذ النساء والذرية كما أباح لهم أخذ المال.

٢- لماذا محى لفظ أمير المؤمنين في التحكيم بينه وبين معاوية.

٣- لماذا شك في خلافته حينما قال للحكمين: إن كنت أهلاً للخلافة فأثبتاني، ولماذا رضي بالتحكيم؟

- **فأجابهم علي ﷺ بما يدحض شبههم بهذه الأجوبة منها ما يلي:**

١- أنه أباح لهم المال لأنه من بيت مال المسلمين، وأما النساء والذرية فلم يشتركوا في القتال وهم مسلمون أيضاً، ولم تكن منهم ردة فلا يسبون، ثم إن ابن عباس ﷺ قال لهم: (أتسبون أمكم عائشة ﷺ؟) فخجل القوم من هذا.

٢- أما شبهتهم الثانية، فاستدل بفعل الرسول ﷺ يوم الحديبية، وأن النبي ﷺ محا وصف الرسالة عن نفسه.

٣- أما مسألة الشك في خلافته، فقد أجابهم عن شبهتهم هذه بأنه أراد العدل بينه وبين معاوية ولو قال: احكما لي لم يكن هذا تحكيماً، وأجابهم بأن الرسول ﷺ حكَّم سعد بن معاذ في حق كان له مع بني قريظة.

- فرجع مع علي بعد هذا من رجع، وحدث قتال بين جيشه وبين من بقي من الخوارج فقتلوا ولم ينج منهم إلا تسعة كما قيل.

س٧: عدّد أسباب خروج الخوارج.

١- **النزاع حول الخلافة:** وهذا أقوى الأسباب في خروجهم، إذ إن الحكام في نظرهم لا يستحقون الخلافة لعدم توفر شروط الخوارج القاسية عليهم.

٢- **قضية التحكيم:** وهذا عامل مهم لخروجهم، وذلك حينما أصروا على علي بن أبي طالب أن يقبل التحكيم ثم طلبوا منه أن يرجع ويعلن إسلامه فرد عليهم رداً عنيفاً.

٣- **جور الحكام وظهور المنكرات** في نظرهم ولكن حينما خرجوا فعلوا أضعاف ما كان من المنكرات واستحلوا دماء المسلمين.

٤- **العصبية القبلية:** وذلك حينما قامت بعد أن أماتها الإسلام، ولكن بقيت بواق في النفوس أدت إلى قيام الحسد مرة أخرى في النفوس، ومما يذكر عن المأمون أنه كان يرى أن أكثر الخوارج من قبيلة ربيعة حسداً لمضر فكان يقول: (والله ما خرج اثنان أحدهما شارياً إلا كان من ربيعة)، وهناك عوامل أخرى اقتصادية ودينية أدت إلى خروجهم تنم عن جهل مطبق منهم.

س٨: متى بدأت حركات الخوارج الثورية، وكيف خرجوا؟

- ابتدأت حركاتهم الثورية منذ خروجهم بعد قضية التحكيم على علي بن أبي طالب ﷺ، ومن جاء بعده من الخلفاء الأمويين، حيث خرجوا في شكل عصابات وجماعات متفرقة هنا وهناك، إلى أن جاء نافع بن الأزرق سنة ٦٤هـ فابتدأ الخوارج يظهرون كفرقة كبيرة امتدت إلى عصر الدولة العباسية، تمثل موضع معارضة لكل خليفة للمسلمين.

س٩: هل يحدث التفرق بين الخوارج؟

- من رحمة الله بالمسلمين أن الخوارج كانوا يتفرقون لأتفه الأسباب، فمثلاً تفرقوا حينما رأى نافع بن الأزرق عدم جواز التقية والقعدة بين المخالفين، فتفرقوا فرقاً كثيرة باعتبار رأي كل فرقة منهم، وبعض تلك الفرق انتهى في وقته وبعضها اندمج مع فرق أخرى، وبعضها رجع عن مقالته.

س١٠: كم عدد فرق الخوارج؟

- اختلف علماء الفرق في عددهم؛ فالأشعري يعدها أربعاً، وغيره يعدها خمساً، وبعضهم ثمانياً، وبعضهم خمسا وعشرين، وبعضهم أكثر من ثلاثين، والسبب في هذا الاختلاف يعود إلى أن الخوارج فرقة حربية متقلبة، فلم يتمكن العلماء من حصرهم، ثم إنهم كانوا يتفرقون ويختلفون في آرائهم لأتفه الأسباب، وأشهر فرق الخوارج هي فرقة الإباضية.

س١١: أين يتواجد أتباع الخوارج حالياً؟

– يوجد أتباعها حالياً في الجزائر، وتونس، وليبيا، وعمان، وزنجبار.

س١٢: من هو زعيم الإباضية؟

– ينسب الإباضية مذهبهم إلى جابر بن زيد الأزدي، وقد تبرأ جابر نفسه من هذه النسبة، ونسبهم عامة العلماء لعبدالله بن يحيى بن إباض، وهو رأس من رؤوس الخوارج.

س١٣: متى استعمل اسم الإباضية؟

– في القرن الثالث الهجري، وكان يسمون قبلها جماعة المسلمين، أو أهل الدعوة، أو أهل الاستقامة.

س١٤: هل الإباضية من الخوارج؟

– اتفقت كلمة علماء الفرق على عدّ الإباضية من الخوارج، ووافقهم على ذلك بعض زعماء الإباضية المتقدمين، خلافاً لبعض المتأخرين حيث نفوا أن يكون الإباضية من فرق الخوارج.

س١٥: عدّد فرق الإباضية.

١– **الحفصية:** أتباع حفص بن أبي المقدام. ٢– **اليزيدية:** أتباع يزيد بن أنيسة. ٣– **الحارثية:** أتباع حارث بن يزيد الإباضي.

٤– أصحاب طاعة لا يراد بها الله.

- بالإضافة إلى هذه، فإن هناك ست فرق أخرى للإباضية في المغرب **وهي**:

١– **فرقة النكار:** ينسبون إلى رجل يسمى أبا قدامة يزيد بن فندين، الذي أنكر إمامة زعيم الإباضية بالمغرب عبد الوهاب رستم، ولذلك سموا بهذا الاسم.

٢– **النفاثية:** نسبة إلى رجل يسمى فرجان النفوسي، ولقبه: نفاث، ونفوسة قرى تقع في غرب ليبيا.

٣– **الخلفية:** نسبة إلى خلف بن السمح المعافري.

٤– **الحسينية:** نسبة إلى زعيمها أبي أحمد بن الحسين الطرابلسي.

٥– **السكاكية:** نسبة إلى زعيمها عبد الله بن السكاك اللواتي، تميز هذا بأقواله الكفرية وقد تبرأت منه الإباضية.

٦– **الفرثية:** وزعيمها سليمان بن يعقوب بن أفلح، وسموا بالفراثية لقولهم بنجاسة الفرث.

س١٦: أين قامت دولة الإباضية؟

- **أولاً: في دولة المشرق:**

– قامت في عمان، وساعدها في ذلك بُعدها عن دار الخلافة الإسلامية ثم مسالكها الوعرة.

– ابتدأت منذ أن هرب إليها بعض الخوارج إثر هزيمتهم في معركة النهروان، وبدأت تقوي غراسها في عمان إلى أن اشتدت قوتها، حتى قرروا الانفصال عن الخلافة الإسلامية وانتخبوا لهم خليفة اسمه الجلندي بن مسعود الأزدي، إلا أن جيوش الخلافة قضت على حلم الإباضية وبقيت خاضعة لها إلى سنة ١٧٧هـ، حيث قرروا أن يستقلوا مرة أخرى، وفي سنة ١٧٩هـ ولَّوا عليهم خليفة منهم واسمه محمد بن أبي عفان الأزدي، ثم وتوالى عليها الخلفاء منهم عليهم إلى أن حدثت الانشقاقات والتفرق بينهم، فتدخلت الدول الاستعمارية وقضت على خلافتهم.

- **ثانياً: في دولة المغرب.**

– قامت نتيجة لانتشار المذهب الإباضي بين قبائل البربر وذلك عن طريق دعاته الذين خرجوا من البصرة التي كانت تعد مقرهم الرئيسي.

– كان أو زعيم لهم هو أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، واستولوا على طرابلس إلا أن جيش الخلافة دحر جيوشهم. ثم قام بعده عبد الرحمن الرستمي وأسس دولة الإباضية الرستمية بالمغرب سنة ١٦٠هـ واستولى على أماكن كثيرة. ثم توالى الخلفاء من بعده من عقبه إلى أن بدأ التشتت بين الأسرة الرستمية نتيجة خلافهم حول الخلافة، ثم انتهى أمرهم بهجوم الشيعة عليهم بقيادة أبي عبد الله الشيعي سنة ٢٩٦هـ والاستيلاء على دولتهم.

س١٧: بيّن موقف الإباضية من المخالفين لهم.

١) موقفهم من سائر المخالفين:

١– تتسم معاملة الإباضية لمخالفيهم باللين والتسامح وجوزوا تزويج المسلمات من مخالفيهم، وتعتبر المخالفين لهم من أهل القبلة كفار نعمة وليسوا كفار ملة إلا معسكر السلطان. (وهذا ما يذكره بعض علماء الفرق، كالأشعري، وأبي زكريا الجناوي من الإباضية).

٢– بينما نجد بعضهم يذكر عنهم بأنهم يرون بأن مخالفيهم كفار ملة، ويذكر البعض عنهم أنهم يرون معاملة القسوة والشدة مع المخالف ويستحلون دماء مخالفيهم. (وممن قال بذلك البغدادي والشهرستاني، وقال به من الإباضية العيزابي والوارجلاني).

٣– وبينما نرى نقل بعضهم مسامحة المخالف لهم إلا أننا نجد أن بعض كتبهم ترى أن كل من لم يعتقد مذهب الإباضية فهو على الكفر، وأن الله لا يقبل دينا غير الإباضية، وذلك مثل كتاب العقود الفضية وكشف الغمة والنيل وشفاء العليل والحجة للعيزابي وغيرها من كتبهم.

٢) موقفهم من الصحابة:

١- اتفق الخوارج على الولاء التام والترضي عن الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر ﷺ لم تخرج فرقة منهم عن ذلك.

٢- أما الخليفتان عثمان وعلي ﷺ، فقد هلك الخوارج فيهما وذموهما، فقد كفروا عثمان وطعنوا فيه وفي خلافته، وهم يعتقدون وجوب البراءة من علي ﷺ، وتأول بعضهم كحفص بن أبي المقدام بعض نصوص القرآن أنها نزلت في علي.

٣- شتم الإباضية أيضاً معاوية وعمرو بن العاص ﷺ وشتموا ولعنوا الحسن والحسين لقتلهما ابن ملجم وتسليمهما الخلافة لمعاوية، وكذلك وقفوا نفس المواقف أيضاً من طلحة والزبير وأوجبوا لهما النار.

س١٨: بيّن عقائد الإباضية.

- لفرقة الإباضية أقوال فقهية وعقائدية تخالف فيها الحق، وذلك **فيما يلي**:

١- **صفات الله**: انقسموا إلى **قسمين**:

١. منهم من نفى الصفات نفياً تاماً خوفاً من التشبيه بزعمهم.

٢. وقسم منهم يرجع الصفات إلى الذات، فقالوا: إن الله عالم بذاته وسميع بذاته إلى آخر الصفات كما نص على ذلك العيزابي، وأولوا النصوص إلى معان ليس هي المراد كما ذكر ذلك الورجلاني.

٢- **استواء الله على عرشه**: ينفي الإباضية صفة الاستواء ويعتقدون أن الله في كل مكان، وهذا الحلول قول غلاة الجهمية، ويفسرون الاستواء باستواء قدرته ولطفه فوق خلقه.

٣- **رؤية الله تعالى**: ينكر الإباضية رؤية الله تعالى، لاستحالتها في العقل.

٤- **قولهم بخلق القرآن**: كما نص على ذلك ابن جميح الورجلاني، وقد خرج بعض الإباضية عن القول بخلق القرآن وردوا على من قال بخلقه كصاحب كتاب الأديان.

٥- **وافق الإباضية أهل السنة في مسألة القدر**، فأثبتوا القدر خيره وشره، وأن الله خالق كل شيء، وأن الإنسان فاعل لأفعاله الاختيارية مكتسب لها محاسب عليها كما نص على ذلك علماؤهم.

٦- **اختلف الإباضية في مسألة عذاب القبر**، فمنهم من أنكره كسائر فرق الخوارج، ومنهم من أثبته كأهل السنة.

٧- **يؤمن الإباضية بوجود الجنة والنار والحوض والملائكة والكتب المنزلة.**

٨- **يثبت الإباضية الشفاعة** ولكنها لغير العصاة، بل تكون للمتقين فقط.

٩- **يؤول الإباضية الميزان** بأن المقصود منه تمييز الله بين الحسن والسيء من الأعمال.

١٠- **أنكر الإباضية الصراط**، وذهب قلة منهم إلى إثباته.

١١- **يثبت الإباضية أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان**، وذهب بعضهم إلى أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

١٢- **يرى الإباضية أن الإيمان يزيد وينقص** خلافاً لسائر فرق الخوارج، لكنهم يسمون المذنب كافرا كفر نعمة ومنافقاً، ويرون أنه في الآخرة مخلد في النار إذا مات من غير توبة، وهنا وافقوا فرق الخوارج في الحكم على العصاة في الآخرة.

١٣- **يرى الإباضية وجوب تنصيب الإمام**، ويرون صحة إمامة المفضول مع وجود الفاضل، ووافقوا في هذا مذهب أهل السنة، خلافاً لرأي بعض فرق الخوارج كالمحكمة والنجدات من أنه قد يستغني عن نصب الخليفة إذا تناصف الناس فيما بينهم.

١٤- **يرى الإباضية جواز التقية**، خلافاً لأكثر فرق الخوارج.

س١٩: عدّد المسائل الاعتقادية التي خالف فيها الخوارج أهل السنة والجماعة.

١) هل الخوارج يقولون بالتأويل أم بظاهر النص فقط؟:

- **التأويل:**
  - **في اللغة:** يطلق على عدة معان، منها التفسير، والمرجع، والمصير، والعاقبة.
  - **في الاصطلاح:** له **معنيان** عند السلف:
    ١. يطلق بمعنى التفسير والبيان.
    ٢. يطلق بمعنى المآل والمرجع والعاقبة.

لا يلزم من معرفة التأويل بمعنى التفسير معرفة التأويل بمعنى المصير والعاقبة، فقد يعرف معنى النص ولكن لا تعرف حقيقته كأسماء الله وصفاته.

٣. صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح.

وهذا النوع الثالث إما أن يكون بدليل معتبر فهو صحيح، وإما أن يكون بلا دليل فهو تأويل باطل لم يعرفه سلف الأمة ولم يقولوا به لما فيه من الانصراف عن ظاهر النفي ومراده دون حجة.

- **رأي الخوارج في التأويل:** اختلف علماء الفرق في الحكم على الخوارج، هل يأخذون بظواهر النصوص أم بالتأويل، أم أنهم ليسوا على رأي واحد:

١. ذهب بعضهم إلى أن الخوارج نصيّون جامدون على المعنى الظاهر من النص، وهذا رأي أحمد أمين وأبي زهرة.
٢. ومنهم من ذهب إلى أن الخوارج يؤولون النصوص بما يوافق أهواءهم، وهو رأي ابن عباس وابن تيمية وابن القيم.
٣. ومنهم من ذهب إلى أنهم ليسوا على رأي واحد فمنهم نصيون ومنهم مؤولة وهو رأي الأشعري.

✓ **والرأي الثالث** (رأي الأشعري) هو الراجح.

٢) موقف الخوارج من صفات الله:

- **الخوارج:** بعض فرق الخوارج كفرقة الشيبانية يقولون إن الله لم يكن يعلم حتى خلق لنفسه علماً.
- **الإباضية:** يقفون موقف النفي والتأويل من الصفات بحجة الابتعاد عن اعتقاد المشبهة.

٣) حكم مرتكبي الذنوب عند الخوارج:

– اختلف حكم الخوارج على أهل الذنوب بعد اتفاقهم بصفة عامة على القول بتكفيرهم كفر ملة، وحاصل الخلاف **فيما يلي**:

١. الحكم بتكفير العصاة كفر ملة، وعليه أكثر الخوارج، واختلف في سبب كفره، فعند المكرمية لجهله بحق الله، وأما النجدات فربطوا كفره بالإصرار على الذنوب.
٢. أنهم كفار كفر نعمة وليس كفر ملة، وعليه الإباضية ويحكمون عليه بالخلود في النار.

وأدلتهم:

١. استدلوا بمجمل النصوص التي تنص على تقسيم الناس إلى مؤمن وكافر، كقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾[التغابن:٢]، ثم قالوا: ليس وراء ذلك الحصر شيء.

☒ هذا الاستدلال لا يخفى أنه استدلال باطل، فهناك قسم ثالث وهم العصاة، وذكر الفريقين لا يدل على نفي ما عداهما.

٢. استدلوا بقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[المائدة:٤٤]، وقالوا الآية تشمل كل من عمل ذنباً، لأنه حكم بغير ما أنزل الله.

☒ هذا الاستدلال باطل؛ لأن الآية واردة على من استحل ذلك.

٣. استدلوا بالسنة بقول النبي ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن» حيث فهموا من الحديث نفي الإيمان عنه بالكلية.

☒ هذا الاستدلال باطل، حيث ينصرف ذلك إلى من استحل ذلك الفعل، أو أن المراد به نفي كمال الإيمان عنهم، ولو كانت الكبائر تخرج الشخص بالكلية من الإيمان لما أقيم الحد عليهم.

٤) الإمامة العظمى:

– الإمام العظمى هي مشكلة الخوارج العظمى ويتبين ذلك **فيما يلي**:

١– حكم الإمامة عند الخوارج:

– ينقسم الخوارج إلى **فريقين**:

- **الفريق الأول**: وهم عامة الخوارج يوجبون نصب الإمام والانضواء تحت لوائه ما دام على منهجهم.
- **الفريق الثاني**: يرون أنه قد يستغني عن الإمام إذا تناصف الناس فيما بينهم، وهذا رأي المحكمة والنجدات والإباضية، واستدلوا على ذلك بعدة مبررات منها **ما يلي**:

١. استندوا إلى المبدأ القائل (لا حكم إلا لله) حرفيا، وأن الحكم ليس من اختصاص البشر بل هو لله.

٢. أن الغرض هو تطبيق الشريعة فإذا أقامها الناس وتناصفوا فلا حاجة للإمام.

٣. أن الكتاب والسنة لم تشر إلى حتمية تنصيب إمام.

– الحقيقة أن أول من خالف تلك المبررات هم أنفسهم، فالمحكمة ولّوا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي والنجدات ولوا عليهم نجدة بن عامر.

٢– شروط الإمام:

– وضع الخوارج شروطاً قاسية لمن يتولى الإمامة منها **ما يلي**:

١. أن يكون شديد التمسك بالعقيدة الإسلامية. ٢. أن يكون قوياً في نفسه شجاعاً ذا عزم.

٣. ألا يكون قد حُد في كبيرة. ٤. أن يتم انتخابه برضى الجميع.

٣– محاسبة الإمام والخروج عليه:

– يعيش الإمام عند الخوارج بين فكي الأسد عكس الشيعة، فيرون أنه المثل الأعلى ويجب أن يتصف بذلك قولاً وفعلاً، وبمجرد أقل خطأ يوجب عليهم محاسبته فإما أن يعتدل أو يعزل. ترى فرقة البيهسية والعوفية من الخوارج أن كفر الإمام يوجب كفر رعيته، إذا لم يخرجوا عليه وينكروا عليه.

٤– إمامة المفضول:

– اختلف الخوارج في صحة إمامة المفضول مع وجود الفاضل، وذلك إلى **فريقين**:

- **الفريق الأول**: يرون عدم الجواز، ولا تصح إمام المفضول.
- **الفريق الثاني**: يرون صحة ذلك وهذا هو الصحيح.

٥– إمامة المرأة:

– ترى فرقة الشبيبية من الخوارج جواز إمامة المرأة مستدلين بغزالة أم شبيب أو زوجته حينما تولت بعده الإمامة وهذا الرأي مخالف لسائر فرق الخوارج وأهل السنة.

س٢٠: ما موقف الخوارج من عامة المسلمين؟

- **القسم الأول: الغلاة**: وهم عامة الخوارج حيث أجمعوا على أن السيف يعمل في مخالفيهم واستحلوا دمائهم، كما ذكر ذلك الأشعري.
- **القسم الثاني: المائلون إلى الاعتدال**: وأكثر من برز منهم هو أبو بلال مرداس بن أدية حيث كان يقول: (إنا لا نخيف آمنا ولا نجرد سيفاً) ومنهم كذلك الأخنسية من الخوارج حيث يحرمون الغدر بالمخالفين أو قتلهم قبل الدعوة وجوزوا تزويج الأخنسيات من المخالفين، وتبعهم على ذلك البيهسية.

س٢١: ما حكم الخوارج على أطفال المخالفين؟

- اختلف الخوارج في حكمهم على أطفال مخالفيهم ولم يميزوا بين صغير لم يكلف وكبير مكلف، وذلك **فيما يلي**:

- **الفريق الأول**: استباح قتل أطفال مخالفيهم معبراً أنهم مثل آبائهم وهم الأزارقة والعجاردة والحمزية والخلفية.
- **الفريق الثاني**: يرى أنهم من أهل الجنة ولم يجوز قتلهم وهم النجدات والصفرية والميمونية.
- **الفريق الثالث**: يرى أنهم خدمٌ لأهل الجنة.
- **الفريق الرابع**: توقف فيهم إلى أن يبلغوا سن التكليف ويتبين حالهم.
- **الفريق الخامس**: تولوا أطفال المسلمين وتوقفوا في أطفال المشركين وهم الإباضية.

س٢٢: بما يُحكم على الخوارج؟

- اختلفت وجهات النظر في الحكم على الخوارج حسب ما يظهر، وذلك على **قولين**:

- **القول الأول: الحكم بتكفيرهم**، وهؤلاء استندوا إلى حديث المروق المشهور حينما قال النبي ﷺ: ((يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)).

- وإذا كان بعض العلماء يتحرج من تكفيرهم عموماً، فإنه لا يتحرج من تكفيرهم ببعض فرقهم كالبدعية الذين قصروا الصلاة على ركعة في الصباح وركعة في المساء، والميمونية الذين أجازوا نكاح المحارم وأنكروا أن تكون سورة يوسف من القرآن.

- **القول الثاني: الحكم عليهم بالفسق والابتداع والبغي**، وهؤلاء تحرجوا من إخراجهم من الملة، واكتفوا بتفسيقهم والحكم ببغيهم.

- ثم إن كثير من السلف لم يعاملهم معاملة الكفار كما جرى لهم مع علي بن أبي طالب وعمر بن عبد العزيز فلم تُسبَ ذراريهم وتغنم أموالهم.

✓ **والصواب أن يقال** في حق كل فرقة ما تستحقه من الحكم، وذلك حسب قربها أو بعدها عن الدين، وإطلاق ما أطلقته النصوص في الحكم العام، ويتوقف عن إطلاق التكفير المخرج من الملة على المعين إلا بعد إقامة الحجة عليه، أو إذا ظهر كفره من قوله أو فعله أو اعتقاده.

ثانياً: الشيعة (الرافضة والزيدية)

س١: فيما تتركز دراسة فرقة الشيعة؟

– في بيان ضلالهم وإيضاح موقفهم من النصوص والشعائر الإسلامية وموقفهم من أهل البيت وغير ذلك من تعاليمهم.

س٢: من هم أكذب الفرق وأخطرها على المسلمين؟ وما السبب في ذلك؟

– الشيعة؛ وهم أكذب الفرق على أئمتهم ومن أخطرها على المسلمين؛ وذلك للأسباب **الآتية**:

١– استعمال التقية المرادفة للكذب.

٢– تظاهرهم بنصرة آل البيت، فانخدع بهم بعض الجهلة من الناس بحقيقة عقائدهم.

٣– بغضهم لأهل السنة بسبب تعاليم خاطئة توارثوها ضد أهل السنة.

٤– أن التشيع هو الباب الواسع لكل طامع في تحقيق أغراضه من أهل الأهواء، واختلفت مقاصدهم في التظاهر بالتشيع على النحو **التالي**:

١. تشيع أقوام إيماناً بأحقية أولاد علي بالخلافة حسب ما سمعوا من النصوص الملفقة، أو تشيعوا كرها للحكم الأموي ثم العباسي، أو تشيعوا للانتقام من الإسلام كالباطنية.

٢. لأن الشيعة لا يتحرون النصوص الصحيحة ولا يهتمون بإيصال السند إلى النبي ﷺ وإنما يروون عن الأئمة.

٣. لأنهم أهل عاطفة يظهرونها للناس نحو أهل البيت، فيكتفي بتوثيق الشخص عندهم أن يكون ظاهره الغلو في آل البيت.

س٣: عرّف بالشيعة.

- **في اللغة**: يراد بكلمة (شيعة) في اللغة العربية الأنصار والأعوان والأتباع خاصة، واستعملت مادة (شيعة) ومشتقاتها في القرآن الكريم مراداً بها معانيها اللغوية الموضوعة لها في عدة معان، وذلك **كما يلي**:

١. **الفرقة والجماعة والحزب**؛ كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾﴾ [مريم:٦٩] أي: من كل فرقة وجماعة وأمة.

٢. **الأمثال والنظائر**؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾[القمر:٥١].

٣. **المتابع والموالي والمناصر**؛ كما قال تعالى: ﴿هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾[القصص:١٥].

- **في الاصطلاح**: تعددت أقوال العلماء في التعريف بحقيقة الشيعة، وهي **كالتالي**:

١- أنه علَم على كل من يتولى علياً وأهل بيته. (وهذا غير سديد؛ لأن أهل السنة يتولون علياً وأهل بيته).

٢- هم الذين ناصروا علياً واعتقدوا إمامته نصاً، وأن خلافة من سبقه ظلمٌ له. (وينقض هذا ما اعتقدته بعض فرق الشيعة من صحة إمامة من سبقه كالزيدية كما يذكر ابن حزم).

٣- هم الذين فضلوا علياً على عثمان. (وينقض هذا ما يعتقده بعض الشيعة من البراءة من عثمان).

٤- هو اسم لكل من فضّل علياً على الخلفاء الراشدين قبله، ورأى أن أهل البيت أحق بالخلافة، وأن خلافة غيرهم باطلة.

✓ **التعريف الرابع هو الراجح.**

س٤: متى ظهر التشيع؟

- اختلف أقوال علماء الشيعة وغيرهم في تحديد بدء ظهور التشيع، وحاصل الأقوال في ذلك **كما يلي**:

١- أنه ظهر مبكراً في زمن النبي ﷺ وعلى يديه. (قال بهذا محمد حسين الزين، والنوبختي، والخميني، وحسن الشيرازي).

٢- أن التشيع ظهر في معركة الجمل، حين تواجه علي وطلحة والزبير. (قال بهذا ابن النديم).

٣- أنه كان بعد مقتل الحسين. (قال به من الشيعة مصطفى الشيبي).

٤- أنه ظهر في آواخر أيام عثمان وفي عهد علي.

٥- أنه ظهر في يوم معركة صفين. (قال بهذا من الشيعة الخونساري وأبو حاتم، ومن السنة ابن حزم وغيرهم).

✓ **القول الخامس هو الراجح**؛ حيث ظهر في مقابل الخوارج في النهروان من تشيع لعلي وتابعه وناصره، ومن هنا بدأت فكرة التشيع شيئاً فشيئاً.

س٥: عدّد المراحل التي مر بها مفهوم التشيع.

- **المرحلة الأولى**: كان مدلول التشيع إبان الفتن التي حدثت بين علي ومعاوية تعني مناصرة ومتابعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

– وعلى هذا الرأي كثير من الصحابة، حيث رأوا أن علياً أحق بالخلافة من معاوية بعد اجتماع الناس عليه، وقد اشتهر بهذا جماعة من أصحاب علي كأبي الأسود الدؤلي، وأبو سعيد يحي بن يعمر، وغيرهم، وهذا لا يعني أن يفهم أنهم شيعة بالمعنى المعروف.

- **المرحلة الثانية**: ثم تطور المفهوم بعد ذلك إلى تفضيل علي على سائر الصحابة.

– حينما علم علي بذلك توعد من قال بذلك أن يقيم عليه حد الفرية عليه.

- **المرحلة الثالثة**: ثم نحى الشيعة منحى الطعن في الصحابة وتكفيرهم.

– لم يستنوا أحداً سوى عدد قليل منهم؛ كسلمان الفارسي، وأبي ذر، والمقداد، وعمار بن ياسر، وحذيفة، وكان ذلك بتأثير ابن سبأ اليهودي وأفكاره

- **المرحلة الرابعة:** ثم تطور مفهوم التشيع إلى مرحلته الخطيرة، وهو القول بألوهية علي أو أئمة آل البيت، وأول من تزعم هذا القول صراحة هو ابن سبأ اليهودي.

س٦: عدّد أسماء الشيعة.

١- **الشيعة:** وهو أشهر أسمائهم، ويشمل جميع فرقهم.

٢- **الرافضة:** وقد أطلقه عليهم بعض العلماء، وتصح هذه التسمية على فرقة الرافضة فقط، وهذا الاطلاق على عموم فرق الشيعة غير سديد، إذ لا ينطبق هذا الاسم على الزيدية التي نشأت في نهاية القرن الأول.

٣- **الزيدية:** ويطلقها بعض الناس على جمع الشيعة، وهذا أيضاً غير سديد إذ إن الزيدية لا تقول بكل مقالات الشيعة فبينهما اختلافات كثيرة.

س٧: ما أسباب تفرق الشيعة؟

١- اختلافهم في نظرتهم للتشيع، فمنهم الغالي الذي يقدس الأئمة ويكفر مخالفيه، ومنهم من اتصف بنوع من الاعتدال.

٢- اختلافهم في تعيين أئمتهم من ذرية علي وذلك بتنوع فرقهم حسب اختلافهم في تعيين أئمتهم من آل البيت.

٣- كون التشيع مدخلاً كل طامع في مأرب، فمنهم الطامع في السلطة ومنهم من يطمع في الانتقام من الآخرين، ومنهم من أحب الظهور، ولكنهم اجتمعوا على إحداث انشقاقات كبيرة بين صفوف الشيعة.

س٨: كم عدد فرق الشيعة؟

- اختلف العلماء في عدد فرق الشيعة: فالأشعري يذكر أنهم ثلاث فرق رئيسية وما عداها فروع، والبغدادي يجعل أصولهم أربعة، والشهرستاني يجعله أصلوهم خمسة، وبعضهم يجعلها أقل، وبعضهم أكثر. وتعد فرقتا الرافضة والزيدية أكثر فرقهم نفوذاً ووجوداً في العالم الإسلامي إلى اليوم.

س٩: ما السبب في عدم اتفاق العلماء على عدد فرق الشيعة؟

- اختلف العلماء في عد فرق الشيعة؛ وذلك لكثرة ظهور الفرق المتتابعة للشيعة، لعل **أهمها**:

١- كثرة أهل الأهواء الداخلين في التشيع، وهذا التفرق السريع والكثير جعل العلماء لا يتفقون في عدّهم.

٢- تباعد العلماء عن أماكن نشأة كثير من فرقهم كان له دور بارز في عدم رصد كل فرقة تظهر للشيعة.

٣- جهود الشيعة في إخفاء فرقهم ومخططاتهم العقيدة عن مخالفيهم.

س١٠: اذكر أهم فرق للشيعة، مع التعريف بها.

- **الفرقة الأولى: السبئية:**

– **من هم؟**: هم أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي، قيل إنه من الحيرة بالعراق، وقيل إن أصله رومي، وقيل إنه من أهل صنعاء من اليمن، (وهو الراجح).

– **الذي دعا إليه**: أظهر هذا الرجل الإسلام نفاقاً في زمن عثمان وألّب الناس عليه وساهم في قتله، ثم أظهر الغلو في علي وآل البيت، ثم زعم بعد مقتل علي أنه لم يقتل بل المقتول هو شيطان تمثل بصورة علي، ثم دعا إلى القول بالرجعة؛ أي: برجعة علي إلى الدنيا، ثم أظهر القول بألوهية علي.

– **موقف علي ﷺ من ابن سبأ**: اختلفت الروايات في فعل علي ﷺ تجاه ابن سبأ:

١. فبعض الروايات تذكر أن علياً استتابه ثلاثة أيام فلم يرجع فأحرقه في جملة سبعين رجلاً.

٢. وبعض الروايات تذكر أن ابن سبأ لم يظهر القول بألوهية علي إلا بعد وفاته.

٣. وبعضها ترى أن علياً نفاه إلى المدائن خوفاً من الفتنة وخوفاً من اختلاف أصحابه عليه وكان ذلك بمشورة ابن عباس.

وفي الحقيقة، فإن القول بأن علياً تركه أو نفاه قول فيه نظر، إذ يستحيل أن يتركه علياً يعيث فساداً في الأرض وهو يدعو إلى ألوهيته. وعلى كل حال فقد أظهر ابن سبأ القول بألوهية علي وأنه لم يمت، بل المقتول شيطان، وأن الرعد صوت علي وأن البرق سوطه وأن الأئمة يخرج لهم السمن والعسل من الأرض.

- **الفرقة الثانية: الكيسانية:**

– **ظهورها**: ظهرت هذه الفرقة بعد مقتل علي ﷺ، وتنسب إلى كيسان وهو مولى علي، وقيل بل هو تلميذ لابن الحنفية، وقيل بل هو المختار نفسه ويلقب بكيسان.

– **اشتهرت بـ**: موالاتهم لابن الحنفية وهو محمد بن علي بن أبي طالب، لما نقموا على الحسن لتنازله بالخلافة لمعاوية، وقالوا بأنه وصي علي وأولى بالخلافة من بعده، ثم قالوا بأن الخلافة بعد علي للحسن ثم للحسين ثم لابن الحنفية.

- **الفرقة الثالثة: المختارية:**

– منهم من عدّ هذه الفرقة فرقة مستقلة كالشهرستاني، ومنهم من يعدها هي نفسها الكيسانية كما فعل القمي في مقالاته. والذي يظهر أن الكيسانية كانت فرقة قائمة يتزعمها كيسان، فلما ظهر المختار الثقفي انضموا إليه.

– **تنسب هذه الفرقة إلى**: المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، ولد في الطائف، في السنة الأولى للهجرة، وهو ابن لصحابي جليل.

– **مسيرته**: خاض المختار معارك طاحنة في العراق خرج منها منتصراً وقتل كثيراً من قتلة علي ﷺ، فأعجبته نفسه، فأخذ يسجع كسجع الكهان وادعى النبوة، حتى انفض عنه كثير من أصحابه، إلى أن قتل سنة ٧٦هـ في حربه مع مصعب بن الزبير. وقد تمسك المختار بموالاة محمد بن الحنفية وأظهر ذلك نفاقاً ليستدر عواطف الناس.

– **ومحمد بن الحنفية:** هو محمد بن علي بن أبي طالب، ولد سنة ١٦هـ في خلافة عمر بن الخطاب، وبعد وفاته اختلفت الشيعة، فمنهم من قال إنه مات وسيرجع، ومنهم من قال إنه لا زال حياً بجبل رضوى قرب المدينة، وعنده عينان تفيضان عسلاً وماء، وعن يمينه أسد يحرسه وعن يساره نمر يحرسه.

- **الفرقة الرابعة: الزيدية:**

– **التعريف بالفرقة:** بعد مقتل الحسين، اتجه أنظار معظم فرق الشيعة إلى ابنه علي الملقب بزين العابدين إلا أنه كان على ولاء تام لبني أمية ولا يثق بمن يظهر التشيع، وكان له أبناء منهم زيد وسمي أتباعه بالزيدية الذين يرون الإمامة في أبناء فاطمة كما يرى الجارودية وأما الاثنا عشرية فيرون إمامة ابنه أبي جعفر الباقر ويحصرون الأئمة في أولاد الحسين.

– **وصفوا بـ:** الاعتدال، والحق هو أن الزيدية يختلف المتقدمون منهم عن المتأخرين، فالمتقدمون يؤمنون بخلافة الشيخين، وأما المتأخرون فيعدون رافضة، ويرفضون إمامة الشيخين ويكّفرون الصحابة.

– **من هو زيد؟:** هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولد سنة ٨٠هـ تقريباً، وتوفي سنة ١٢٢هـ. وقد كان زيد شخصية فذة ذا علم وفقه وتقوى، وقد أخذ عن أبيه زين العابدين وأخيه الباقر وعروة بن الزبير وأخذ عنه ابن أخيه جعفر الصادق وشعبة بن الحجاج وأبو حنيفة، وقد كان أبو حنيفة يميل إلى زيد ويتعصب له.

– **موقفه من بني أمية:** خرج زيد على الأمويين وأشهر السلاح في وجوههم، منكراً للظلم والجور في نظر بعض المؤرخين، بينما يرى البعض أن خروجه كان ردة فعل لما تصرف معه الخليفة هشام بن عبد الملك بقسوة وعنف في قصة مفادها أنه لم يؤذن له بالدخول على هشام لثلاثة أيام حينما جاء إليه من المدينة، ولما دخل اتهمه الخليفة بأنه يريد الخلافة، ثم أمره بالخروج، فقال زيد: لا أخرج ولا أكون حيث تكره. فأجمع على الخروج على هشام، واجتمع له جيش كبير من الرافضة، ولما تراءت الجيوش – جيوش الخلافة – وجيش زيد الذي كان معظمه من الرافضة، رأى الرافضة في جيش زيد أن يولوا هاربين من ميدان المعركة، ولذلك امتحنوه في ساحة القتال، إن كان يتبرأ من أبي بكر وعمر أم لا، فأخبرهما بأنه لا يتبرأ منهما ولا يقول فيهما إلا خيراً، فولوا عنه هاربين، فقال لهم: رفضتموني، فسموا بعد ذلك رافضة. ثم حدثت معركة قتل فيها زيد ومن بقي معه، وأحرقت جثة زيد بأمر من الخليفة هشام بن عبد الملك.

– **آراء الزيدية:** للزيدية آراء انفردوا بها عن عموم أقوال الشيعة المتضاربة، ومن أبرزها **ما يلي:**

١. في السياسة: يرون جواز إمامة المفضول مع وجود الفاضل، وهي ليس وراثة.
٢. القول بعدم عصمة الأئمة، أو وصايتهم، من النبي ﷺ، كما تقول الإمامية.
٣. لم يقولوا بالمهدي المنتظر ولا الغائب المكتوم.
٤. أن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين ولكنه لا يخلد في النار.
٥. اتفق الزيدية مع أهل السنة في الإيمان بالقضاء والقدر وأنها من الله وأن العبد له مشيئة واختيار بتمكين من الله وأنه يحاسب على فعله.

٦. لم يقولوا بالبداء على الله، ووافقوا أهل السنة في علم الله الأزلي.

٧. لم يقولوا بالرجعة المزعومة عند الشيعة، التي مرادهم منها أن يرجع من ظلم آل البيت فينتصف آل البيت منهم بعد قيام الجميع من قبورهم قبل يوم القيامة.

هذه أهم آراء الزيدية، إلا أنه مع الأسف لم تستمر الزيدية على تلك الأصول، فانحرفوا إلى مذهب الاثني عشرية في كثير من فرقهم، فقالوا بالرجعة ورفضوا خلافة الشيخين وأبطلوا إمامة الشيخين، وقالوا بعصمة الأئمة.

- **الفرقة الخامسة: الرافضة:**

- **معنى الرفض:**
  - **في اللغة:** يأتي بمعنى الترك.
  - **في الاصطلاح:** يطلق على طائفة ذات أفكار وآراء اعتقادية رفضت خلافة الشيخين وأكثر الصحابة، وزعموا أن الخلافة في علي وذريته من بعده بنص من النبي ﷺ وأن خلافة غيرهم باطلة.

- **سبب تسميتهم بالرافضة:** اختلف في ذلك:

١. **قيل:** سموا لرفضهم الإمام زيد بن علي بن الحسين. ٢. **وقيل:** سموا لرفضهم أكثر الصحابة وإمامة الشيخين.

٣. **وقيل:** سموا لرفضهم الدين.

✓ والراجح **القول الثاني**، ولا منافاة بينه وبين الأول، فهم قد رفضوا الصحابة وكفروهم ورفضوا كذلك زيد بن علي.

- **وجود الرافضة قبل اتصالهم بزيد:** وجدت الرافضة قبل اتصالهم بزيد، متشعبين بأفكار اليهودي ابن سبأ، ولهذا طلبوا من زيد موافقتهم ولمّا لم يجب رفضوه.

- **أسماؤهم قبل اتصالهم بزيد:**

١. **الخشبية:** وذلك لأنهم كانوا يقاتلون بالخشب ولا يجيزون السيوف إلا تحت إمام معصوم.

٢. **الإمامية:** لزعمهم أن الإمامة كانت بالنص لعلي وأولاده من بعده.

- **فرق الرافضة:** للرافضة فرق كثيرة اختلفت في بعض مسائل الاعتقاد كالمهدي والرجعة وغيرها، واتفقت كلها على إمامة علي وأحقيته بها وأولاده من بعده، **وأشهر فرقهم:**

١ – المحمدية:

يعتقد أتباع هذه الفرقة أن الإمام والمهدي المنتظر هو محمد بن عبد الله بن حسن بن علي، ويعرف بالنفس الزكية. ولد محمد سنة ٩٣هـ، وقد كان صاحب علم وورع، خرج من المدينة على الخليفة المنصور، وكان ذلك بتأثير دعوة المغيرة بن سعيد العجلي الذي أخذ يدعو الناس إلى الاعتقاد بأن محمد بن الحسن هو المهدي المنتظر، ونشر في الناس أن سيكون له ملكٌ سيمتد طويلاً وسيملأ الأرض عدلاً، فأرسل إليه المنصور جيشاً بقيادة عيسى بن موسى فقتل محمد بن الحسن في تلك المعركة فلما قتل اكتشف أصحابه زيف دعوى المهدية فيه فرجعوا عن هذا الاعتقاد،

وبقيت طائفة على اعتقادهم فيه وزعموا أنه لم يمت وأن المقتول هو شيطان، وزعموا أن محمد بن الحسن لا يزال حياً في جبل حاجر بنجد.

٢–الاثنا عشرية:

تعتبر الاثنا عشرية الواجهة الرئيسية للتشيع في عصرنا الحاضر، وأشهر فرقهم، وأكثرها انتشاراً، ينتمي إليها أكثر الشيعة في العراق وإيران وباكستان وغيرها من البلدان، حتى زعم الخميني أن أتباعه يبلغون ٢٠٠ مليون، وزعم أن نواة التشيع في الإسلام هو الرسول وعلي وخديجة وأن الرسول كان يدعو إلى التشيع من نقطة الصفر.

– **ومن أسماء الاثني عشرية:** للاثني عشرية أسماء أطلقت عليهم بعضها من قبل مخالفيهم وبعضها من قبلهم هم، وأبرزها ما يلي:

١. **الاثنا عشرية:** وذلك لأنهم يعتقدون إمامة اثني عشر رجلاً من آل البيت، **وهم:**

١. علي بن أبي طالب. ٢. ثم ابنه الحسن. ٣. ثم ابنه الحسين. ٤. ثم علي بن الحسين.
٥. ثم محمد الباقر. ٦. ثم جعفر الصادق. ٧. ثم موسى الكاظم. ٨. ثم علي الرضا.
٩. ثم محمد الجواد. ١٠. ثم علي الهادي. ١١. ثم محمد العسكري.
١٢. ثم المهدي المنتظر عندهم.

ومن الملاحظ أنهم حصروا الإمامة في أولاد الحسين دون أولاد الحسن.

٢. **الجعفرية:** نسبة إلى جعفر الصادق، الذي زعموا أنهم بنوا مذهبهم في الفروع وعلى أقواله وآرائه ولذلك يحبون هذا الاسم أن يطلق عليهم.

٣. **الرافضة:** وهذا الاسم غير محبوب لديهم، وقد سمّوا به إما لرفضهم مناصرة علي بن أبي طالب، وإما لرفضهم أئمتهم وغدرهم بهم، وإما لرفضهم الصحابة وإمامة الشيخين، وإما لرفضهم بالدين. ولكن يوجد في بعض روايات الشيعة أن الله سماهم بالرافضة، ولعل هذا من قبيل محاولتهم تحسين الاسم بعد اشتهاره عليهم.

٤. **الإمامية:** سموا بذلك نسبة إلى الإمامة لأنها آكد أصولهم وقيل سموا بذلك لزعمهم أن الرسول ﷺ نص على إمامة علي وأولاده من بعده.

٥. **الخاصة:** وهذه التسمية هم الذين أطلقوا على أنفسهم، ويسمون غيرهم من المسلمين العامة وهذا فيه شبه من اليهود.

– **سبب انتشار مذهب الرافضة وأماكن انتشارهم:** انتشر هذا المذهب انتشاراً واسعاً وذلك يعود إلى **أمرين:**

- **الأول:** جهل كثير من المسلمين بحقيقة دينهم الإسلامي.
- **الثاني:** جهل المسلمين بحقيقة مذهب الرافضة، مع انتشار وسائل الرافضة للدعوة إلى مذهبهم.

- **أهم الأماكن التي انتشر فيها المذهب الاثنا عشري:**
  - **إيران:** وهو المذهب الرسمي للدولة بعد أن أعلن ذلك الخميني ونكّل بالسنة لردهم عن دينهم، وله انتشار واسع في العراق والهند وباكستان، وبعض المناطق في سوريا ولبنان ودول الخليج وكثير من البلدان الإسلامية.

- **فرق الاثني عشرية وانقسامها:** انقسمت إلى فرق كثيرة، من أشدها خطراً وتأثيراً ونفوذاً في العالم الإسلامي فرقتان، **وهما:**

١. **الشيخية:** وقد يقال لهم الأحمدية، وتنسب إلى رجل يقال له الشيخ أحمد بن زيد الدين الإحسائي البحراني ولد سنة ١١٦٦هـ، وتوفي سنة ١٢٤٣هـ، وهو ضال ملحد له كثير من الآراء الفكرية، عاش في مدن الشيعة الهامة ككربلاء وطوس وغيرها ناشراً أفكاره ومعتقداته.

- **وأهم معتقداته:**

١. يزعم أن الله تجلى في علي وأولاده الأحد عشر، وأنهم مظاهر الله تعالى.
٢. أرجع وجود الكون إلى وجود الأئمة وأنهم هم العلة المؤثرة في الكون.
٣. يزعم أن المهدي يظهر في كل مكان بصورة رجل مؤمن ثم ادعى نفيه هذا الاعتقاد.

٢. **الرشتية:** وهي الفرقة الثانية في الاثني عشرية، وظهرت بعد هلاك الإحسائي، حين قام بالأمر من بعده أحد تلامذته ويسمى كاظم الرشتي سنة ١٢٤٢هـ، وقد خالف شيخه في بعض المسائل حيث إنه ادعى أن المهدي روح الأبواب حل فيه، ولكنه زعم أنه آخر إنسان يحلّ فيه حتى يظهر المهدي. وقد نشر مذهبه في كثير من بلدان المسلمين كإيران وعربستان وأذربيجان والكويت والهند وباكستان، وغيرها.

- **النوربخشية:** وهذه الفرقة محل نظر هل تلحق بالشيعة أو الصوفية، وهذه الفرقة نسبة إلى رجل يسمى محمد نور بخش القوهستاني المولود سنة ٧٩٥هـ.

س١١: عدّد الآراء الاعتقادية للرافضة التي خالفت بها أهل السنة والجماعة.

- **إجمالاً:**

١- قصر الخلافة في آل البيت، ومحصورة في علي وذريته. ٢- دعواهم عصمة الأئمة. ٣- تدينهم بالتقية.
٤- دعواهم المهدية. ٥- دعواهم الرجعة. ٦- موقفهم من القرآن الكريم. ٨- موقفهم من الصحابة.
٩- القول بالبداءة على الله.

- **تفصيلاً:**

- **أولاً: موقفهم من الخلافة والإمامة:** (هذه أهم القضايا عندهم)

- **أهم آرائهم فيها:**

١. أن الإمام له صلة بالله كصلة الأنبياء والرسل، وأن الإمام يوحى إليه، وأن رتبته لا يصل إليها ملك مقرب ولا نبي مرسل.

٢. أن الإيمان بالإمام جزء من الإيمان بالله، وأن معرفة الله لا تكفي بدون معرفة الإمام.

٣. حرفوا معاني القرآن الكريم حسب أهوائهم، والأمثلة على ذلك كثيرة، منها **ما يلي**:

١/ في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾[الأنعام:١٢٢] أولوا النور هنا: أنه هو علي والأئمة من بعده.

٢/ في قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾﴾[النمل:٨٩-٩٠] فسروا الحسنة بأنها معرفة الولاية وحب آل البيت، والسيئة إنكار الولاية وبغض آل البيت.

٣/ فسروا قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[الرعد:٧] أي إمام يهديهم ابتداء من علي وانتهاء بالمهدي.

٤. يعتقدون أن الأئمة هم من جمع القرآن كله كما أُنزل، وهذا خلاف قول أهل السنة الذين يعتقدون أن أول من جمع القرآن هو أول خليفة في الإسلام وهو أبو بكر الصديق ﷺ.

٥. أن الأئمة عندهم اسم الله الأعظم، وعندهم مصحف فاطمة والجفر.

❋ **الجفر**: هو وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء من بني إسرائيل، وتنص روايات أخرى على أن الجفر هو: العلم الإجمالي بلوح القضاء والقدر، وما كان وما سيكون من الحوادث إلى قيام الساعة.

❋ **مصحف فاطمة**: هو مثل قرآننا ثلاث مرات؛ ما فيه حرف واحد من قرآننا.

٦. أن الأئمة لا يموتون إلا بمشيئتهم، وأن الإمام إذا مات يغسله الابن الأكبر الذي يليه في الإمامة.

– أدلتهم على معتقدهم في الإمامة مع الرد عليها:

١. قالوا بأن أمر الإمامة لا يحتمل عدم البيان، والرسول ﷺ بعث لرفع الخلاف، وقالوا بأن الخليفة من بعده هو علي.

☒ **الرد على هذا الاستدلال**: أما قولهم أن أمر الإمامة لا يحتمل عدم البيان وأن الرسول ﷺ قد بينه، فنقول: بل نحن نعتقد أيضاً أن الرسول ﷺ قد بينه بمقدمات كثيرة، تدل على استخلاف أبي بكر الصديق، فمن ذلك أن علياً قال وهو على منبر الكوفة: «أيها الناس إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر..».

٢. استدلوا بقول النبي ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

☒ **الرد على هذا الاستدلال**: نقول: هذه الولاية لا تستلزم الولاية العامة، بمعنى الإمارة، فقد وردت نصوص كثيرة فيها إثبات موالاة المؤمنين بعضهم لبعض في الكتاب والسنة، وورد أيضاً أن المؤمنين أولياء الله، وورد أن الله ورسوله والذين آمنوا أولياء المؤمنين، فليس معنى ذلك الإمارة وأن من كنت ولياً: يعني أميراً عليه.

٣. استدلوا بقول النبي ﷺ: «أقضاكم علي».

☒ **الرد على هذا الاستدلال:** وهذا ليس فيه نص بالخلافة من بعده، وغاية ما فيه أنه شهد له بالقضاء، ولا يلزم أصلاً أن يكون الإمام قاضياً، وليس القضاء من شروط الإمامة مع أهميتها، وهذا جنس وصف الرسول ﷺ لكل واحد من الصحابة بما يتميز به كقوله: «أفرضكم زيد» وقوله: «أعلمكم بالحلال والحرام معاذ» ولوا أراد بالقضاء الخلافة من بعده لما خشي أحداً ولأظهر ذلك في صريح العبارة.

٤. استدلوا بقول النبي ﷺ: «أنت مني بمنزل هارون من موسى» وزاد الرافضة في الحديث: «إلا أنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي».

☒ **الرد على هذا الاستدلال:** هذا ليس فيه نص على الإمامة، كما أن هارون لم يكن هو خليفة موسى بل مات قبله.

٥. أن الرسول ﷺ أرسل علياً بسورة الفاتحة ليقرأها على الناس في الحج مع أن الأمير في الحج هو أبو بكر الصديق.

☒ **الرد على هذا الاستدلال:** وأما إرساله لعلي بسورة براءة فذلك لينبذ إلى المشركين عهدهم، وقد كانت من عادة العرب أن لا ينبذ العقود ولا يحلها إلا المطاع أو رجل من أهل بيته فقط، وعلي هو صاحب القرابة، ولم يكن المقصود رد أبي بكر عن إمارة الحج، ولذلك كان علي يصلي خلف أبي بكر وهو أمير على الحج.

- **ثانياً: دعواهم عصمة الأئمة والأوصياء:**

- ومن أسباب ذلك:

١. أنهم اعتقدوا أن العصمة شرط من شروط الإمامة ثم رفعوا منزلة الأئمة إلى الاعتقاد بأنهم أفضل من الأنبياء، لأنهم نواب أفضل الأنبياء، ثم اعتقدوا أنهم يعلمون الغيب وأن جزءاً إلهياً حل فيهم، وإذا كانوا كذلك فمن الطبيعي أن تكون العصمة إحدى خصائصهم.

٢. أنهم قالوا: (إن تنصيب الإمام إنما شرع لأجل جواز الخطأ على غيره، فلو جاز الخطأ عليه وهو الهادي إلى الحق لاحتجنا إلى هاد آخر وهكذا، وهذا يستلزم التسلسل).

٣. أنهم اعتمدوا على النصوص التي تنص على عصمة الأئمة حيث أوردوا كثيراً من الروايات التي تنص على عصمة الأئمة في كتبهم، ومن ذلك: رواية أبي عبد الله – في الكافي – أنه قال: (نحن خزان علم الله ونحن تراجمة أمر الله نحن قوم معصومون أمر الله بطاعتنا ونهى عن معصيتنا).

- **إبطال ما ادعته الشيعة من عصمة أئمتهم:**

١. من أهم الأسباب التي دعت الشيعة إلى القول بعصمة الإمام هو الخوف من الخطأ منه فيحتاج الناس إلى هاد يستحيل عليه الخطأ؛ وهذا من أبطل الباطل؛ إذ أنه من المعلوم عند جميع الناس أن المقصود من تنصيب الإمام هو تنفيذ الأحكام ودرء المفاسد وحفظ الأمن وغير ذلك، وليس شرطاً لبقائه في الحكم أن يكون معصوماً.

٢. أن الشرع لم يطالب الإمام إصابة عين الحق في كل مسألة بل طالبه بتحري العدل بقدر الإمكان.

٣. أننا لو افترضنا صحة دعواهم فإنه لا يكفي إمام معصوم واحد للناس كلهم مع تباعد البلدان، فوجب أن يكون في كل بلد إمام معصوم يباشر الحكم بنفسه وإلا هلك الناس ولا يجوز له أن ينيب أحداً مكانه لجواز الخطأ على غيره وهذا من المستحيلات التي لا يمكن تصورها.

٤. أنه ليس لديهم أي دليل صحيح من القرآن أو السنة أو الإجماع فيها التصريح بعصمة الأنبياء.

٥. أنه لم تثبت العصمة المطلقة التي اعتقدها الشيعة لأحد من البشر، بل حتى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فقد ورد أن النبي ﷺ ينسى أو صدرت منه تصرفات باجتهاده في غير التبليغ عوتب عليها كقوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ﴾[التوبة:٤٣] وعوتب على أخذ الفداء من أسارى بدر وغير ذلك، فكيف تثبت لمن هو دونهم. مع التسليم بأن الأنبياء معصومون عن الإصرار على الخطأ.

٦. أن أئمة الشيعة قد صرحوا بنفي العصمة عنهم في كتبهم، ومع ذلك لا يأخذ بها الرافضة، كقول علي ﷺ عندما علل كرهه السلام على المرأة الشابة بقوله: (أتخوف أن يعجبني صوتها فيدخل علي من الإثم أكثر مما طلبت من الأجر).

٧. أن هذه الدعوى تخالف الطبيعة البشرية المركبة، فلا يمدح الإنسان لأنه معصوم بل يمدح لأنه جاهد نفسه على فعل الخير كما أخبر الله بذلك في كتابه ولهذا رتب الجزاء على ذلك.

- **ثالثاً: تدينهم بالتقية:**

- **معنى التقية:**

- **في اللغة:** هي الحذر.
- **في مفهوم الشيعة:** هو أن يظهر الشخص خلاف ما يبطن؛ أي أن معناها: الكذب والخداع والمراوغة.

- **التقية تعتبر من أساس العقائد عند الشيعة ويتبين ذلك فيما يلي:**

١. أن التقية أساس الدين.

٢. أن التقية عز الدين ونشره ذل؛ كما جاء عن أبي عبد الله في الكافي أنه قال: (إنكم على دين من كتمه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله)، وهو خلاف أمر الله بنشر الحق والصدع به.

٣. أن ترك التقية مثل ترك الصلاة، قال القمي: (التقية واجبة من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة).

٤. أن التقية قائمة إلى أن يخرج قائم آل محمد، وهو المهدي المنتظر.

٥. حرفوا معاني القرآن إلى ما يوافق أهواءهم.

٦. أن ترك التقية من الذنوب التي لا يغفرها الله كالشرك عندهم.

٧. أن الأجر مضاعف على التقية خصوصاً إذا كانت في وقت ضعف فإنه يعدل مصافحته لعلي أو الصلاة خلف نبي من الأنبياء.

- **أسباب قول الشيعة بالتقية:** اختلفت كلمة الشيعة في الأسباب التي دعتهم إلى الأخذ بالتقي، وأهم ما قيل:

❋ **قالت طائفة منهم:** أن التقية تجب للحفاظ على النفس أو العرض أو المال أو الإخوان.

❋ **وقال طائفة:** أن التقية تجب لأنها فضيلة بذاتها، والفضائل يجب التحلي بها.

✓ **والصواب:** أنهم قالوا بها لظروف أحاطت بهم ورأوا أن الخلاص لا يكون إلا بالاتكاء على التقية، منها **ما يلي:**

١. أنهم وقفوا على أقوال متضاربة من المعصومين عندهم، رغم أنها لا تثبت أصلاً.

٢. ما وجدوه من كلام الأئمة في مدح الصحابة ومخالفة عقائد الرافضة.

٣. أنهم لجؤوا إلى التقية كما يراه مخالفوهم من أنهم قالوها لما وقفوا على جهل علمائهم في الفتيا.

- **أدلة الشيعة على جواز التقية، والرد عليها:**

١. قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة:١٩٥].

٢. قوله تعالى: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ [الصافات:٨٨-٨٩].

٣. قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ [آل عمران:٢٨].

٤. قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل:١٠٦].

☒ والرد على اعتقادهم في التقية:

١- إن استدلالهم بالآيات السابقة وغيرها من أمثال استدلال خاطئ؛ إذ إن معانيها لا تمت لمعاني التقية المرادة عندهم بأدنى صلة، والتي هي من الكذب عندهم وإظهار خلاف ما يبطن الإنسان.

❁ **ففي الآية الأولى:** أمر الله بعدم إلقاء النفس إلى التهلكة وليس فيها تجويز التقية في كل وقت.

❁ **وفي الآية الثانية:** تعريض وليس بكذب وهو أي: أنني سقيم من عبادتكم للأوثان.

❁ **وفي الآية الثالثة:** فإن معناها الأمر بالاتقاء من الكفار، والنهي عن موالاة الكفار إلا أن يكون الكفار غالبين ظاهرين فيدارون باللسان دون القلب دفعاً للضرر عن النفس أو دفعاً لخطرهم عن المسلمين.

وفي الآية الرابعة: جواز التقية فيمن كان حاله مشرفاً على الخطر، واضطر إلى قول الكفر فله ذلك من غير اعتقاد أو عمل به ولا يشرح به صدراً.

٢– إن التقية قلب لحقائق الدين، فالله عَزَّوَجَلَّ طلب من الناس نشر العلم وبيانه ولم يأمرهم بكتمانه.

٣– أن الشيعة رووا في أمهات كتبهم ما يناقض قولهم بالتقية فقد رووا أن علياً ﷺ كان يهدد عمر في مواقف كثيرة بل يضربه أحياناً ويهينه ويرفع صوته عليه.

٤– هناك إلزامات تلزم الشيعة بضد ما يعتقدونه في قولهم بالتقية:

١. حيث رووا أن الأئمة يعلمون ما كان وما سيكون وأنه لا يخفى عليهم شيء، وإذا كان كذلك فإن التقية في حقهم تعتبر جبناً وخوفاً وإلا فلماذا يلجؤون إلى التقية وهم يعلمون الغيب.

٢. ويلزم من ذلك أيضاً أن يصفوا الحسين بن علي بأنه ليس له إيمان لأنه عمل بخلاف التقية مع معاوية.

٣. ويلزم أيضاً أن يكون المنافقون أفضل الناس لأنهم أكثر الناس مخادعة وإظهار لخلاف ما يبطنون.

- **رابعاً: المهدية والرجعة:**

– ما يعتقده الشيعة في المهدي:

١. يزعم الرافضة أن المهدي في سرداب بسامراء، وأن فيه دابة ترابط دائماً على بابه ليركبها إذا خرج، ويقف جماعة عليه وينادون: يا مولانا اخرج، ويشهرون السلاح، ولا يصلون خشية أن يخرج وهم منشغلون عنه.

٢. يعتقدون أنه لا يجوز السؤال عن اسمه بأي حال، ويكتفي بلقب القائم لأنه يقوم بعد الموت، ويعتقدون أنه يحج في كل سنة ماشياً على رجليه ولا يرى عليه أثر السفر.

٣. يرون أن غيبة المهدي كان من المفترض أن لا تتأخر كثيراً، فقد كانت ستة أيام أو أشهر أو سنين، ويرون أنه قبل ظهوره ستخرج علامات منها أن تقع الفتن بين السنة والشيعة ويسمي بعضهم بعضاً كذابين ويتفل بعضهم في وجوه بعض.

٤. ويعتقدون أن المهدي حينما خرج من بطن أمه كان يقرأ القرآن بصوت مسموع وكان ساجداً ثم أمره والده فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة.

– آراء الشيعة في المهدي:

١–اختلف الشيعة في وجوده وولادته:

١. اختلافهم في وجوده:

١/ بعضهم يرى أن أباه قد مات وهو الحسن العسكري، ولم يخلف ابناً، واستدلوا بعدة وقائع منها: أن أخاه قد ورث كل تركته ولو كان له ابنٌ لتبين ذلك، ومنها: أنه قد استبرأ أرحام جواريه وزوجاته من قبل الخليفة العباسي بعد وفاته ولم تكن إحداهن حامل.

٢/ وبعضهم يرى ثبوت ولادته، وهؤلاء اختلفوا اختلافاً كثيراً، فقيل أنه ولد سنة ٢٥٥هـ، وقيل سنة ٢٥٦هـ.

٣/ وبعضهم يرى أنه ولد بعد وفاة والده بثمانية أشهر.

٤/ وبعضهم يرى أنه ولد قبل وفاة والده بسنتين، أو خمس سنوات.

٢. **اختلافهم في تحديد سنة ولادته واسم امه:**

– **سنة ولادته:** قيل أنها سنة ٢٥٦هـ، وقيل سنة ٢٥٨هـ، وقيل أنها سنة ٢٥٥هـ.

– **اسم امه:** قيل إنها نرجس، وقيل إنها صقيل، وقيل إنها حكيمة، وقيل إنها سوسن، وغير ذلك من الاختلافات.

٣. **اختلافهم في مكان وجوده:** قيل في سامراء، وقيل في المدينة، وقيل في مكة، وقيل بذات طوى، وقيل في اليمن بوادي شمروخ، وقيل بالطائف، وغير ذلك من الأقوال.

٤. **اختلافهم في رجعة المهدي ومتى تتم؟:** قرر الشيعة أن النبي ﷺ وأهل بيته سيرجعون قبل يوم القيامة، وسيرجع في المقابل أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية ويزيد بن ذي الجوشن وكل من آذى أهل البيت، وذلك حتى يتم عقابهم ويقتلوا من قبل النبي ﷺ وأهل البيت. ولهم في أخبار الرجعة أحاديث غريبة وخرفات يمجها العقل السليم، منها **ما يأتي:**

١/ أن أبا بكر وعمر يصلبان في زمن المهدي حيث يصلبهما في شجرة خضرة فتيبس، وفي رواية في شجرة يابسة فتخضر.

٢/ أن المهدي يخرج يوم عاشوراء يوم السبت بين الركن والمقام، فتسير إليه شيعته فمنهم من يطير ومنهم من يمشي كالسحاب، وتكون الملائكة حوله صافين، ومعه جميع الكتب المقدسة التي أنزلها الله على أنبيائه كلهم، ثم ينكل ويعذب مخالفيه ويمتد ملكه ملكاً عظيماً.

٣/ أن أول أعمال المهدي هو أن يبدأ بقتل قريش ويصلبهم أحياء وأمواتا ويعمل فيهم السيف ولا يستتيب منهم أحدا ويستمر في قتله ثمانية أشهر لا يضع السيف، وأنه يقطع يد بني شيبة ويعلقها على الكعبة ويقتل سبعين قبيلة من قبائل العرب.

٤/ أنه يقيم الحد على أم المؤمنين عائشة، وزعموا أنه يبدأ حكماً جديداً وهذا الحكم فسروه بأنه على حكم سليمان بن داود، وهذا يعني أنه لا يحكم بالإسلام، بل يحكم بشريعة داود.

☒ الرد على اعتقادات الشيعة في الرجعة:

١/ أما قولهم أن المهدي سيحاسب الناس فإن الناس صرح بأن الله عَزَّوَجَلَّ هو من يتولى الحساب لجميع الخلائق، أما البشر فقال الله عنهم: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾﴾[مريم:٩٣].

٢/ وأما زعمهم أن أبا بكر وعمر سيصلبان، فإنها دعوى أوضح في بطلانها من أن يشتغل في ردها، ولا يرتضيها قلب مؤمن بالله ورسوله ﷺ ومما يناقض قول الشيعة بالرجعة **ما يلي**:

١. أنهم لو رجعوا في الدنيا قبل يوم القيامة لكان أمرهم في الآخرة إلى الجنة، لأن الله عدل، ومن الظلم أن يعذبوا مرة أخرى، ولماذا لم يعذبهم وقت وقوع الجريمة، وأخرهم إلى آخر الزمان؟

٢. أن مزاعم الرافضة في حق الخلفاء الثلاثة من اغتصاب الخلافة من البيت لا تصل إلى الكفر، وليس فيها كفر بواح، بل أقصى ما يصل إليه هو الفسق، والفسق لا يوجب الرجعة في الدنيا، ولو كان الأمر يستوجب الرجعة لرجع الكفار والمشركين الذي ادعوا الألوهية مع الله كفرعون ونمرود وغيرهم.

٣. أنه لو قلنا برجعة من آذى آل البيت ثم رأوا وقوف النبي ﷺ وآل البيت في مواجهتهم لرجعوا وتابوا وعلموا أنهم أخطئوا والتوبة مقبولة في الدنيا فكيف يعذبون في الآخرة – على حسب معتقد الرافضة –؟

٢– متى يخرج المهدي:

روي أنه سيخرج بعد سبعين سنة ثم مددت هذه المدة حين أفضى الشيعة سره إلى أجل غير مسمى، والواقع أنه لن يخرج المهدي حتى تخرج هذه العقيدة من أذهانهم ومعتقداتهم التي صنعها علماؤهم لمقاصد ظاهرة وباطنة.

٣– سبب إصرار الشيعة على القول بوجود محمد بن الحسن العسكري:

١. قولهم إن الإمام لا يموت حتى يخلف في ذريته من يخلفه ليتولى الإمامة حتماً لازماً.

٢. أن الإمامة لا تعود في أخوين بعد الحسن والحسين أبداً بل في الأعقاب فقط.

٣. أن الإمام لا يغسله إلا الابن الأكبر له، رغم أنه باتفاقهم أن الحسن العسكري عندما مات لم يكن له ابن كبير.

٤. أن الإمام يولد مطهراً مختوناً ويقع من بطن أمه على الأرض على راحتيه رافعاً صوته بالشهادة ولا يجنب ولا ينام قلبه ولا يتثاءب ولا يتمطى، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه.

٥. ما مر على الشيعة من ظروف سياسية واجتماعية ودينية ذاقوا فيها مرارة الحرمان من عدم إقامة دولة لهم تنظر إليهم بالعين التي يريدونها وذلك عندما غلبتهم الدول الإسلامية المتعاقبة فبدؤوا في حبك المخططات الشريرة من أجل اجتماع كلمة الشيعة وعدم تفرقهم، فكانت عقيدة الرجعة للمهدي إحدى تلك النتائج.

- **خامساً: موقفهم من القرآن الكريم:**

– أعلن الشيعة أن القرآن محرَّف كما نص على ذلك علماؤهم الكبار كالكليني، والقمي، والطبرسي، والمجلسي، وغيرها، ويعتقدون أن المصحف الصحيح هو مصحف فاطمة وفيه أضعاف المصحف العثماني الذي بأيدي المسلمين؛ ومن الأمثلة على **ذلك**:

١. ما كتبه الميرزا حسين محمد تقي النوري الطبرسي في كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)، وعندما ألّفه سنة ١٢٩٢هـ قامت ضجة كبيرة حوله خصوصاً عندما أبدى بعض عقلائهم ضرورة بقاء اعتقاد التحريف سراً مكتوماً في كتبهم لا أن يجمع في كتاب معين حتى تقام به الحجة عليهم.

٢. سورة البراءة؛ حيث زعموا أنها نقصت من القرآن الكريم والتي منها قولهم: (يا أيها الذين ءامنوا آمنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديانكم الصراط المستقيم نبي وولي بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين إن لهم في جهنم مقاماً عظيماً إذا نودي بهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين...) إلى آخر النصوص التي تمتلئ ركاكة وسذاجة واضحة.

٣. ومن الآيات أيضاً قولهم: (ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي وولاية الأئمة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً).

٤. ومنها أيضاً: (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من ذريتهم فنسي ولم نجد له عزما) وقوله: (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع) وغيرها من المئات من النصوص التي زعموا تحريفها.

- **سادساً: موقفهم من الصحابة:**

– هلك الشيعة في الصحابة ﷺ وكفروهم وحكموا بردة خيارهم، بل وجعلوا طعنهم ولعنهم قربة إلى الله صباحاً ومساءً، ولا يخلو كتاب من كتب الشيعة على كثرتها وبطلانها من سب وشتم للخلفاء الراشدين وسائر الصحابة إلا من استثنوهم، ومن مواقفهم في الصحابة:

١. عبروا عن أبي بكر وعمر وعائشة وحفصة بصنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وابنتيهما، وأحياناً يعبرون عن أبي بكر بالجبت وعمر بالطاغوت، وهذا الطعن واللمز في شأن سائر الصحابة ﷺ.

٢. لمز الكليني كثيراً من الصحابة في تأويله للآيات القرآنية، فذكر أن المقصود بها فلا وفلان وفلان ويقصد أبا بكر وعمر وعثمان.

٣. بلغ حقدهم وكراهيتهم لأم المؤمنين عائشة ﵂ أن يتهمها الكليني في دينها وعرضها وعفتها حين يفتعل كثيراً من الروايات التي طعنت فيها، كالروايات التي ألفها ونسبها للحسن، منها أن الحسين قال لعائشة: (قديما هتكت حجاب رسول الله ﷺ أنتِ وأبوك وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله قربه).

٤. اختلق إمامهم العاملي كثيراً من الروايات التي تطعن في الصحابة في كتابه المراجعات الذي ذكر فيه أنه منصف يقول الحق، لكنه جاء بالطوام والدواهي بما افترى فيه من كلام ووقيعة في الصحابة عموماً، والخلفاء الثلاثة خصوصاً.

- **سابعاً: قولهم بالبداء على الله:**

– **تعريف البداء:** له عدة معاني؛ **منها:**

١. الظهور بعد الخفاء. ٢. حدوث رأي جديد لم يكن من قبل. ٣. حدوث العلم بتجدد الحوادث.

وهذه المعاني تستلزم سبق الجهل وحدوث العلم تبعاً لحدوث المستجدات لقصور العقل عن إدراك المغيبات، وهذه المعاني لا محذور فيها إذا أطلقت على الإنسان أما إذا أطلقت على الله فلا شك أنها كفر تخرج صاحبها من الملة، ذلك أن الله عالم الغيب والشهادة. فقد قسمهم الأشعري إلى ثلاثة فرق؛ منهم: من يقول بالبداءة على الله، ومنهم من يقول بعدم البداءة، ومنهم من يفرق بين ما اطَّلع عليه العباد وما لم يطلعوه عليه، فلم يجوّز في الأول وجوز في الثاني.

– **أدلتهم على القول بالبداء:**

١. ما ذكره الكليني في الكافي، كالرواية التي تقول: (ما تُعبِّد الله بشيء مثل البداء).

٢. وكذلك قوله: (ما عظم الله بشيء مثل البداء).

٣. وكذلك قوله: (ما بعث الله نبياً إلا بتحريم الخمر وأن يقر لله بالبداء).

وغير ذلك من الروايات الكثيرة التي تعظم البداء وتشرعه.

– **أول من قال بالبداءة:** هم اليهود، حيث قالوا: إن الله تعالى خلق الخلق ولم يكن يعلم هل سيكون فيهم خير أو شر، وهل ستكون أفعالهم حسنة أم قبيحة، فقد جاء في سفر التكوين: (ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر على الأرض... وتأسف في قلبه جداً... وقال إني حزنت لأني عملتهم).

– **أشد من تزعم هذه العقيدة من الرافضة:** المختار بن أبي عبيد الثقفي، ويرون أن سبب ادعاء المختار بالقول بالبداء هو أنه قد تكهن وأخذ يسجع كسجع الكهان وادعى النبوة ونزول الوحي عليه، وكان يعد أتباعه بالنصر، فإذا نُصروا فرح بذلك وادعى صدق نبوته، وإذا هُزموا أرجع ذلك إلى البداء.

س١٢: هل تغير سلف الشيعة عن خلفهم في العصر الحاضر؟

–أبدى بعضهم تقارباً في الظاهر مع أهل السنة فانخدع بذلك كثير، ولكن تبين بعد ذلك لهم أن الشيعة سلفاً وخلفاً لم تتغير مواقفهم قدر أنملة؛ فلا يمكن أن يحصل تقارب بين السنة والشيعة ما داموا يؤمنون بتلك العقائد الفاسدة؛ ومن مواقفهم تجاه أهل السنة:

١- قال إمامهم الخميني: (لا تبعدوا الناس عنكم الواحد تلو الآخر، لا تكيلوا التهم لهم بالوهابية تارة وبالكفر تارة فمن يبقى حولهم إذا عمدتهم إلى ممارسة هذا الأسلوب).

٢- أمر الخميني الحجاج الإيرانيين بأن يصلوا مع أهل السنة تقية وخداعاً ثم يعيدوا صلاتهم بعد ذلك.

٣- يرى الخميني أن السني نجس ويرى أن النواصب لا تحل ذبائحهم ويرى عدم جواز الصلاة على ميت أهل السنة.

ولا غرابة أنه يبغضوا هذه الأمة ما داموا قد أبغضوا خيارها وهم أصحاب النبي ﷺ.

س١٣: بما حكم أهل السنة على الشيعة؟

- تعددت آراء العلماء في تكفيرهم من عدمه، وبغض النظر عن وجهات نظر العلماء في الحكم عليهم، فإن الحكم على الشيعة أو غيرهم من الفرق بحكم واحد يحتاج إلى تفصيل؛ وذلك **كما يلي**:

١- إن الشيعة ليسوا على مبدأ واحد، فمنهم الغلاة الخارجون عن الملة ومنهم المبتدعة وهم متفاوتون في ابتداعهم.

٢- إن التثبت في تكفير المعين أمر لابد منه، إذ ليس كل من انتسب إلى طائفة معينة يحق تكفيره.

٣- ليس معنى التثبت في تكفير المعين أننا لا نطلق على الطائفة الخارجة عن الحق ألفاظ التبديع والتضليل والخروج عن الجماعة، لأن ذلك الحكم خاص بتعيين الأفراد لا الجماعة.

وعلى هذا فالحكم على الشيعة أنهم ضلال فساق خارجون عن الحق أمر لا شك فيه. وللشيعة مبادئ ثابتة، منها أقوال تخرج صاحبها من الملة، ومنها لا تخرج من الملة إذا لم يقولها الشخص ولم يعتقد بها.